المســـألة الأرمنيـــة

إن فى جـملـة المسائل المـهـمـة الـتى سـنرى الـدول الأوربية فيـها مسألة وافرة المشاكل مع وضوحـها صعبة المراس مع سهولتها أعـنى بها المسألة الأرمنية ؛ أى مسألة الإصلاح فى هذه البلاد كما يُشير إلى ذلك البند ٦١ من عُهدة برلـين . ولا يـخفى أن الحكومة العثمانية لم تف بـهـذا الـوعد إلى الـسـاعـة ، ولم تـنس ما جرى بينها وبين إنكلترة من الحوادث السياسية على عـهـد الـوزارة السالفة وما اقتضت إليه . والحال إذ ذاك من إرسال باكر باشا إلى جهات أرمينيا ليتفقَّد أحوالها ويرفع إلى الباب العالى ولندن ما يراهُ .

المسالة الارمنية

ان في جملة المسائل المهمة التي ستدرى الدول الاوربية فيها مسالة وافرة المشاكل مع وضوحها صعبة المراس مع سهولتها اعني بها المسالة الارمنية اي مسالة الاصلاح في هذه البلاد كما يشير الى ذلك البند ٦١ من عهدة برلين ولا يخفى ان الحكومة العثمانية لم تف بهذا الوعد الى الساعة ولم تنس ما جرى بينها و بين انكلترة من الحوادث السياسية على عهد الوزارة السالفة وما اقتضت اليه والحال اذ ذاك من ارسال باكر باشا الى جهات ارمينيا ليتفقد احوالها و يرفع الى الباب العالي ولندن ما يراهُ

وليس من يجهل سوء حالة هذه البلاد وما صارت اليه من الضيق وما تكابدهُ من الجوع والفقر المدقع الذي حرك اوربا الى التصدي للعثمانية ومطالبتها بوفاء المواعيد وفي الظن ان ما منع تحقيق هذه الآمال انما هو اعتقاد الحكومة العثمانية بان انكلترة تريد العبث بحقوقها واستقلالها والاعتداء على سيادتها في اسيا وقد حملها على هذا الاعتقاد معاهدة ٤ جونيو ١٨٧٨ المتعلقة بجزيرة قبرص . ولعل المسيو غلادستون شعر بذلك فالقى في ٢١ مايو بمجلس العموم خطاباً ضمنهُ ما يأتى

وليس من يجهل سوء حالة هذه البلاد ، وما صارت إليه من الضيق ، وما تُكابدهُ من الجوع والفقر المدقع الذى حرَّك أوربا إلى التصدى للعثمانية ومطالبتها بوفاء المواعيد . وفى الظن أن ما منع تحقيق هذه الآمال إنما هو اعتقاد الحكومة العثمانية بأن إنكلترة تُريد العبث بحقوقها واستقلالها ، والاعتداء على سيادتها فى آسيا . وقد حملها على هذا الاعتقاد معاهدة ٤ جونيو ١٨٧٨ المتعلِّقة بجزيرة قبرص . ولعل المسيو غلادستون شعر بذلك ، فألقى فى ٢١ مايو بمجلس العموم خطاباً ضمَّنه ما يأتى :

«يعتقد رجال السياسة العثمانيون اعتقاداً نود إزالته منهم وذلك بأن إنكلترة تُريد أن تعبث بسيادة الباب العالي فى آسيا . ولاريب أن اعتقادهم هذا نشأ عن العُهدة الإنكليزية العثمانية . أما نحن فلا نرتاح إلى شئ من ذلك بالإطلاق ، كما لا نُحب أن نرى سلطة أجنبية ضاربة خيامها فى البلاد العثمانية ، بل نُريد أن تقوم العثمانية بتعهداتها قياماً تاماً بتصديق أوربا» .

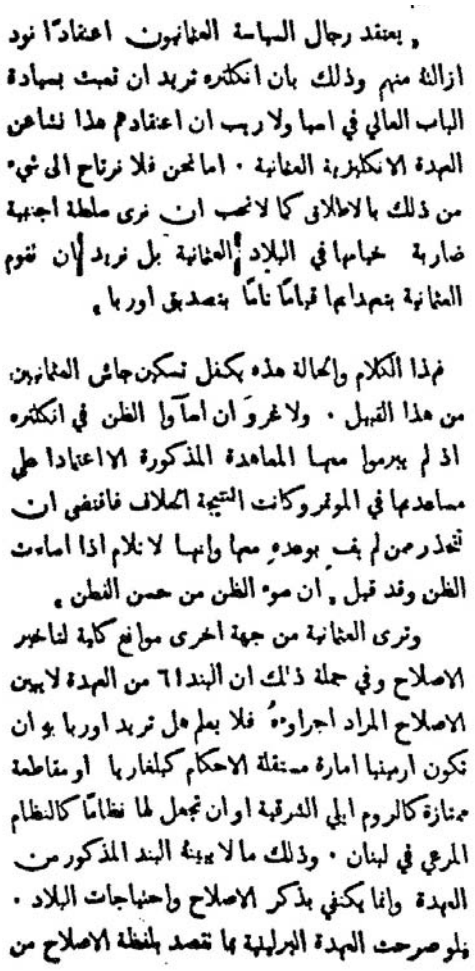
« يعتقد رجال السياسة العثمانيون اعتقاداً نود ازالته منهم وذلك بان انكلترة تريد ان تعبث بسيادة الباب العالي في اسيا ولا ريب ان اعتقادهم هذا نشأ عن العهدة الانكليزية العثمانية . اما نحن فلا نرتاح الى شيء من ذلك بالاطلاق كما لا نحب ان نرى سلطة اجنبية ضاربة خيامها في البلاد العثمانية بل نريد ان تقوم العثمانية بتعهداتها قياماً تاماً بتصديق اوربا »

فهذا الكلام والحالة هذه يكفل تسكين جأش العثمانيين من هذا القبيل . ولا غروَ أن أساءوا الظن فى إنكلترة ، إذ لم يبرموا معها المعاهدة المذكورة إلا اعتماداً على مساعدتها فى المؤتمر . وكانت النتيجة الخلاف ، فاقتضى أن تتحذر ممن لم يف بوعده معها ، وأنها لا تُلام إذا أساءت الظن . وقد قيل «إن سوء الظن من حسن الفطن» .

فهذا الكلام والحالة هذه يكفل تسكين جاش العثمانيين من هذا القبيل . ولا غروَ ان اساءوا الظن في انكلترة اذ لم يبرموا معها المعاهدة المذكورة الا اعتمادا على مساعدتها في المؤتمر وكانت النتيجة الخلاف فاقتضى ان تتحذر ممن لم يف بوعده معها وانها لا تلام اذا اساءت الظن وقد قيل « ان سوء الظن من حسن الفطن »

وترى العثمانية من جهة أخرى موانع كلية لتأخير الإصلاح وفى جملة ذلك أن البند ٦١ من العُهدة لا يبُيِّن الإصلاح المراد إجراؤهُ ، فلا يُعلم هل تُريد أوربا بأن تكون أرمينيا إمارة مستقلة الأحكام كبلغاريا ، أو مقاطعة ممتازة كالروم إيلى الشرقية أو أن تجعل لها نظاماً كالنظام المرعى فى لبنان . وذلك ما لا يُبيِّنه البند المذكور من العُهدة ، وإنما يُكتفى بذكر الإصلاح واحتياجات البلاد . ولو صرّحت العُهدة البرلينية بما تقصد بلفظة الإصلاح من أن يكون مثلاً كالذى أُجرى فى لبنان سنة ٦١ لزال الالتباس ، ولم يبق

وترى العثمانية من جهة اخرى موانع كلية لتاخير الاصلاح وفي جملة ذلك ان البند ٦١ من العهدة لا يبين الاصلاح المراد اجراؤهُ فلا يعلم هل تريد اوربا بان تكون ارمينيا امارة مستقلة الاحكام كبلغاريا او مقاطعة ممتازة كالروم ايلي الشرقية او ان تجعل لها نظاماً كالنظام المرعي في لبنان . وذلك ما لا يبينه البند المذكور من العهدة وانما يكتفي بذكر الاصلاح واحتياجات البلاد . ولو صرحت العهدة البرلينية بما تقصد بلفظة الاصلاح من

مجال للارتياب . ولكنها فتقت وما رتقت . فعليها الآن أن تُبيِّن لنا من أين تُؤكل الكتف ليُبدأ بالإصلاح المراد . هذا ما ستقتضيه أوربا فى المؤتمر الجديد الذى سيلتئم ببرلين كما تنُبئنا بذلك رُسل البرق . فصبراً إلى أن نرى ما سيقضى به قضاة الغرب فى دعاوى الشرق . وإن غداً لناظره قريب .

ان يكون مثلاً كالذي اجري في لبنان سنة ٦١ لزال الالتباس ولم يبق مجال للارتياب ولكنها فتقت وما رتقت فعليها الان ان تبين لنا من اين تؤكل الكتف ليبدأ بالاصلاح المراد . هذا ما ستقتضيه اوربا في المؤتمر الجديد الذي سيلتئم ببرلين كما تنبئنا بذلك رسل البرق . فصبرًا الى ان نرى ما سيقضي به قضاة الغرب في دعاوي الشرق وان غدًا لناظره قريب

عـدد ٢٠٣ ، ٢٤ يونية ١٨٨٠ ، ص ٢ ، الإسكندرية

أرمينيـــا

لم تصل أرمينيا إلى حالة أردأ من حالتها الحاضرة قط . فقد كُتب من الأستانة أن هذه البلاد أمست ملعباً ومرتعاً لمنكرات الأكراد واعتدائهم وظُلمهم وجورهم . وليت ثم رادعاً أو معارضاً أو كاشفاً البلوى أو مضطلعاً شكوى أو ممساً أفعالاً ، وكأنىّ بقتل النفوس حُل للأكراد وبالسرقة أُبيحت لهم وبانتهاك الحُرم إذن لجمعهم فصلاً عما يُعانيه الأهلون من جوع أصم وقحط أبكم . أجارنا الله من جور الناس وقحط الأرض .

وليس لنا إلا نسبة ذلك إلى نتائج سياسة بقنسفيلد أو سوء ظن العثمانية فى الطرفين ؛

ارمينيا

لم تصل ارمينيا الى حالة اردا من حالتها الحاضرة قط فقد كتب من الاستانة ان هذه البلاد امست ملعبًا ومرتعًا لمنكرات الاكراد واعتدائهم وظلمهم وجورهم وليت ثم رادعًا او معارضًا او كاشفًا البلوى او مضطلعًا شكوى او ممسًا انيالاً وكاني بقتل النفوس حل للاكراد و بالسرقة ابيحت لهم وبانتهاك الحرم اذن لجمعهم فصلاً عما يعانيه الاهلون من جوع اصم وقحط ابكم اجارنا الله من جور الناس وقحط الارض

وليس لنا الا نسبة ذلك الى نتائج سياسة بقنسفيلد او سوء ظن العثمانية في الطرفين اذ وجب ان لسياسة انكلترة في اسيا الصغرى مآرب خفية محمودة على ما بدا من حاداتها وان للارمنيين مآرب اخرى . اما بقنسفيلد فقيل ان قصدهُ كان موجهًا الى تعزيز جانب العثمانية في تلك الجهات بعد ان ليس للارمنيين من مآرب . ولكن اختلاف الطبعين والتحمين اوجب المصيرة على الارمن اذ اندفع الاكراد الى اساءتهم والايقاع بهم وما ادراك